اما في الرواية ، فالرواية العربية تكاد لا توجد · لقد جاءتنا الرواية كفن جديد · اما تقليدنا القصصي فانه يعتمد على « الف ليلة وليلة » ـ هذا الكتاب البالغ الاهمية الذي يجب على كل روائي أن يقرأه · لقد اثر هذا الكتاب في رواية القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ونحن تأثرنا بدورنا بهذه الرواية ·عندما نكتب رواية اليوم فاننا نفاجأ بعدم وجود تقليد روائي في بلادنا ، لذلك كان علينا أن نختصر فترة مئتي سنة من الفن الروائي الاوربي في عشرين او ثلاثين سنة · لذلك عندما اريد كتابة رواية فانا لا استطيع ، او لا يهمني ، ان اكتب رواية على طريقة الرواية الجديدة ، لان اوروبا متخمة بالطرائق القصصية التي تريد ان تتمرد عليها · اما انا فاشعر اننا لم نكتب حتى اليوم الروايات التي تمثل مجتمعنا وصراعاته وتغييراته ، كما حدث في الرواية الاوروبية في القرن التاسع عشر خصوصا ، وفي اوائل هذا القرن ، بحيث ان الاوروبيين استطاعوا الانصراف عن هذا الموضوع الى مواضيع اخرى · لذلك اشعر انني مهما جددت في أسلوبي الروائي ، فلا بد لي من الوقوف في مكان استطيع منه البحث عن هذه المواضيع بالذات ، واذا اخترت لنفسي اسلوبا لا يمكنني من الوصول الى هذه الموضوعات اكون عندها قد اسأت الى نفسي والى الفن الروائي العربي · مثلا ، كنت مواجها في « السفينة » بين ان اكتب على الطريقة العصرية الاوروبية ، طريقة الرواية الجديدة مثلا ، المتطرفة في تجديدها والمتطرفة في تركيزها على الصورة وعلى العلاقات البصرية بين الاشياء ، واكون بذلك قد خذلت موضوعي الاساسي الذي هو عشقي الحقيقي · وبين ان اكتب رواية على طريقة القرن التاسع عشر ، على طريقة بلزاك ، مثلا ، فاكون في الواقع قد تخليت عن الاتجاهات الحديثة التي تدعو انت اليها والتي دعونا نحن اليها بهذا الصخب في الشعر ، كانت المحصلة هي تزاوج الطريقتين على غراري الخاص · فانا اعتقد اني طرقت سبيلا بالنسبة الى الفن الروائي العربي هو سبيل جديد ـ لا اظن ان احدا كتب رواية عربية على طريقتي في « السفينة » او حتى على طريقتي في « صراخ في ليل طويل » · هكذا انتهجت منذ البدء طريقة تبلغ بي غايتي الحقيقية فيما اكتب ، وتميزني في الوقت نفسه عن الاخرين ·

● هناك سؤال يتعلق بمصطلح « الحداثة » · لقد اصبح هذا المصطلح عنوان مرحلة ادبية وشعرية وفنية ، والملاحظ توافق استعمال هذا المصطلح مع طرح موضوعات ايديولوجية عن ضرورة تحديث المجتمع العربي ، وازالة العلاقات « القديمة » العشائرية القبلية الخ ، منه · فبوصفك احد المشاركين في اعطاء مضمون لهذا المصطلح ، كيف تحدده بشكل دقيق ؟

□ لست اظن انني استطيع تحديد هذا بشكل دقيق في اسطر · او حتى في صفحات· يجب ان اقدم لك كل ما كتبت ورسمت واقول لك : لنستخلص مفهوم الحداثة من كل هذا · وانا اذكر انني كتبت في اوائل الاربعينات مقالا عنوانه « استعمال وسوء استعمال كلمة حديث » · لانني احسست منذ ذلك الحين انك كلما سعيت الى التحديث ، وجدت كميات كبيرة من العملة الرديئة تطرح نفسها مع العملة الجيدة في السوق · في الواقع لقد سبقونا في الغرب الى استعمال هذه الكلمة · تقرأ نقد بودلير للرسامين سنة ١٨٥٤ فتجده يتحدث عن الحداثة · كل فترة جاءت بنقاد يتحدثون عن الحداثة · اشتد الصخب حول الحداثة بعد الانطباعية ، لان الانطباعية كانت انعطافا جديدا في الحضارة · في البداية رفض الانطباعيون ، فزاد ذلك من قيمة الكلمة التمردية · ثم تصاعد استعمال هذه الكلمة مع الوحشيين ثم التكعيبيين ، ثم الدادائيين فالسرياليين ·